E

الأمم المتحدة

الأمم المتحدة
المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.
GENERAL

E/CN.4/1994/6
26 August 1993
ARABIC
Original : ENGLISH

لجنة حقوق الانسان
الدورة الخمسون
البند ١٢ من جدول الاعمال المؤقت

حالة حقوق الانسان في إقليم يوغوسلافيا السابقة

التقرير الدوري الثالث عن حالة حقوق الانسان في إقليم يوغوسلافيا السابقة ، الذي قدمه السيد تاديوش مازوفيتسكي ، المقرر الخاص للجنة حقوق الانسان ، عملا بالفقرة ٣٣ من قرار اللجنة ١٩٩٣/٧ المؤرخ في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٩٣

المحتويات

	الفقرات	الصفحة
مقدمة ـ الحالة العامة في سراييفو	١ ـ ٥	٣
أولا ـ استخدام المرافق الاساسية كسلاح للحرب	٦ ـ ١٣	٣
ثانيا ـ عرقلة وصول المعونة الانسانية	١٤ ـ ٢٣	٥
ثالثا ـ تحول الفئات المحتاجة الى الاحترام والحماية بصفة خاصة الى ضحايا	٢٤ ـ ٣٤	٧
رابعا ـ الانحلال السريع في حكم القانون	٣٥ ـ ٤٣	١٠
خامسا ـ الاستنتاجات	٤٤ ـ ٤٥	١٢
المرفق ـ برنامج بعثة المقرر الخاص الى سراييفو ، ١١ ـ ١٢ آب/اغسطس ١٩٩٣		١٤

مقدمة: الحالة العامة في سراييفو

١ - قام المقرر الخاص بزيارة الى سراييفو في يومي ١١ و١٢ آب/أغسطس ١٩٩٣ . وقد عانى من قيود شديدة في أداء مهمته لأن سراييفو مدينة محاصرة والاتصال الداخلي في غاية الصعوبة ، فشبكة الاتصال الهاتفي منهارة تقريبا ، ولا توجد وسائل نقل للمدنيين . وهناك عدة أجزاء من المدينة لا تبعد سوى مئات الأمتار من خط المواجهة . ويمارس القناصة ارهاب مناطق بأسرها .

٢ - وقد تدهورت الأحوال الى درجة مروّعة في سراييفو منذ البعثة الماضية التي قام بها المقرر الخاص الى المدينة في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٩٢ (انظر A/47/635) ، فالحصار الذي دام ١٦ شهرا قد ألحق أضرارا بدنية ونفسية واضحة بالسكان ، ويواجه المدنيون كل يوم نقصا مفزعا في الغذاء والماء والغاز والكهرباء يزيده تفاقما الإحساس المستمر بالتهديد المطبق على المدينة . لقد دمر الحصار كافة مقومات الحياة العادية .

٣ - ومع أن كثيرين من الناس الذين تحدث اليهم ما زالوا يعتنقون مبدأ مجتمع متعدد الإثنيات يعيش فيه الناس معا في سلام ، بينما تدور الحرب في أجزاء أخرى من البوسنة والهرسك ، فمن الواضح أن التوترات متزايدة بين السكان المسلمين والصربيين والكرواتيين . فالصرب البوسنيون في المدينة يحسّون بأنهم معرضون للخطر ، وعلم المقرر الخاص أن الكرواتيين البوسنيين في سراييفو يحسّون أيضا إحساسا متزايدا بعدم الأمان .

٤ - ومما يثير قلق المقرر الخاص أن الاحتياجات الانسانية الأساسية للمدنيين في سراييفو ، تستخدم كسلاح للحرب ، وذلك انتهاك واضح لأحكام القانون الدولي بشأن ممارسة الحرب: فحكم القانون في طريقه الى الانهيار وانتهاك حقوق الانسان في تزايد .

٥ - ومما يبعث على الأسى أن هذا النمط أبلغ عنه من مناطق أخرى محاصرة في البوسنة والهرسك ، وبأوضح صورة في الأيام الأخيرة من موستار . وحتى وقت إعداد هذا التقرير ، ما زالت وكالات الإغاثة الدولية ممنوعة من الوصول الى تلك المنطقة ، كما منع من دخول المدينة مراقبو حقوق الانسان التابعون للمقرر الخاص ذاته . فمستوى المعاناة التي ألحقت بالسكان المدنيين في جميع هذه المناطق يبعث على أشد القلق .

أولا - استخدام المرافق الأساسية كسلاح للحرب

٦ - توقفت منذ أيار/مايو ١٩٩٣ كافة الإمدادات بالكهرباء والماء والغاز الى سراييفو ، فأغلبية خطوط هذه الإمدادات تجرى خلال وديان يتركز فيها الكثير من القتال الدائر في البوسنة والهرسك ، مما أدى الى تخريبها . إلا أن جزءا كبيرا من هذا التخريب الذي لحق بخطوط الإمدادات كان متعمدا حسب رأي المهندسين العاملين مع قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة ، الذين حاولوا إصلاحها . وقد تعرّض عمال الإصلاح الى إطلاق النار عليهم من الصرب البوسنيين وقوات الحكومة على السواء ، كما تعرضوا للإصابة بجروح وللقتل في بعض الأحيان . وحيث بقيت خطوط الإمداد سليمة ، تفيد التقارير بأن الجانبين على السواء يعمدان الى منع توصيل الإمدادات الى قطاعات السكان المدنيين التي تعتبر "معادية" .

الكهرباء

٧ - الكهرباء هي مفتاح الإمداد لجميع مرافق المدينة . ومنذ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٩٢ ، لا توجد سوى خمس محطات كهرباء تمدّ سراييفو بالطاقة ، ثلاث منها تحت سيطرة الصربيين البوسنيين ، واثنتان تحت سيطرة حكومة البوسنة والهرسك . والمحطات الخمس جميعها واقعة الى الشمال من سراييفو داخل مدى المدفعية ، وكل خط إمداد يعبر خط المواجهة مرة على الأقل . وفي أيار/مايو ١٩٩٣ ، أثناء نشوب القتال في الهرسك بين الكرواتيين البوسنيين وقوات الحكومة ، خرّب خط الإمداد من محطة يابلانيتشا التي تمدّ هذه المحطات بالطاقة . وفي الوقت ذاته نتج عن هجوم شنه الصربيون البوسنيون شمال سراييفو تخريب خط التوصيل من بوتشا بوتوك الذي تسيطر عليه الحكومة . وقد هبطت الإمدادات بالكهرباء في سراييفو هبوطا قاسيا من ٩٠ ميغاواط الى ٥ فقط .

٨ - إلا أن مشكلة إعادة الإمداد مشكلة سياسية وليست تقنية في رأي المهندسين العاملين مع قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة . فقد تعاونت أفرقة مهندسين من أصل صربي وكرواتي ومسلم تعاونا وثيقا في أعمال الإصلاح ، ولكن عملهم قوّضته العمليات العسكرية التي جرت نتيجة لقرارات سياسية .

٩ - ونقلا عن قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة ، حاول كل من الجانبين تخفيض الكهرباء التي يمررها من خطوطه الى الجانب الآخر ، ووقعت الوطأة العظمى على السكان المدنيين . فمثلا قبل نيسان/ابريل ١٩٩٣ ، أفادت التقارير بأن حكومة البوسنة والهرسك عمدت الى قطع الإمدادات من محطة كهرباء ريلييفو الى المدن والقرى ، في

محاولة لإرغام القوات الصربية البوسنية على إصلاح خطوط توصيل الكهرباء الى المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة . ويدّعى أيضا بأن حكومة البوسنة والهرسك حاولت حرمان الصربيين البوسنيين في غرباڤيتشي من الكهرباء التي تسري في الخطوط التي تسيطر عليها الحكومة في سراييفو .

الماء

١٠ - هناك ٧٠٠ متر تفصل أعلى أجزاء سراييفو الآهلة بالسكان من أسفل أجزائها ، والكهرباء ضرورية لتشغيل محطات الضخ التي تضخ الماء في المدينة . ومنذ ١٤ تموز/يوليه ١٩٩٣ يجري توصيل كمية ضئيلة من الكهرباء الى محطة الضخ في باسيفو ، مما يسمح بوصول شيء من الماء الى خليط السكان المدنيين في غرب سراييفو . إلا أن الجزء الشرقي من المدينة يعتمد كليا على المضخات اليدوية العامة التي يقدر عددها بما بين ١٥٠ - ٢٠٠ .

١١ - وهناك أربعة مصادر للمياه خارج سراييفو . ومنذ بدء الحرب ظلت جميع أحواض تجميع المياه والآبار الرئيسية تحت سيطرة الصربيين البوسنيين كما ظلت خزانات المياه تحت سيطرة حكومة البوسنة والهرسك . وقد علم المقرر الخاص أثناء بعثته أن الإمدادات بالماء ، مثلها مثل الكهرباء ، تستخدمها القوات الصربية البوسنية كسلاح حربي . والقوات الحكومية أيضا تستخدم نفس الأسلوب . فمثلا ، في صيف عام ١٩٩٣ ، تعرضت منشأة الضخ التابعة للحكومة في موسكانيتشا الى هجوم وتخريب بمتفجرات . ومنذ أيار/مايو ١٩٩٣ ، على الأقل ، عمدت القوات الصربية البوسنية أيضا الى قطع الإمدادات الى سراييفو وكذلك الى هراسنيتشا وبوتمير وسوكولوفيتشي . ومن الناحية الأخرى ، ظل المدنيون الصربيون البوسنيون في غرباڤيتشي وراجلوفيتشي محرومين من الماء لعدة شهور ، وذلك كما يبدو لأن إمداداتهم تقطعها القوات الحكومية .

الغاز

١٢ - أصبح الإمداد بالغاز في سراييفو ضعيفا ومزعزعا بالمثل ، ففي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ ، ألحق تخريب خطير بالمحطة التي تسيطر عليها الحكومة في سميزوفاتش شرق المدينة . وفي منتصف تموز/يوليه ١٩٩٣ توقف بدون تفسير الإمداد الباقي بالغاز في زفورنيتش من مصدر يسيطر عليه الصربيون البوسنيون . ومع ذلك تفيد التقارير بأن ضغط الغاز في مناطق خارج المدينة مثل زفورنيتش وكلاداني ظل طبيعيا على ٣٠ بار . وبحلول آب/أغسطس استطاع مهندسو قوة الحماية إعادة فتح الإمداد بالغاز ، ولكن ضغطه في المدينة ظل منخفضا على ٠,٥ بار - وغير ثابت .

١٣ - وتستهلك المساكن الخاصة ٨٥ في المائة من الإمداد بالغاز في سراييفو . ويتبين من سجلات الاستهلاك السابق أن الطلب على الغاز مع اقتراب فصل الشتاء سيزداد بنسبة ٧٠٠ في المائة . وعلم المقرر الخاص أنه بدون مساعدة دولية في تنظيف وإصلاح وتبديل المعدات القديمة ، هناك خطر عجز خطوط الإمداد عن نقل الغاز لتلبية الاحتياجات اليه .

ثانيا - عرقلة وصول المعونة الانسانية

١٤ - يقدر أن هناك ٠٠٠ ٤٣٠ شخص يعتمدون المعونة في سراييفو والمناطق المحيطة بها . ومصدر الإمداد الرئيسي هو مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين . ولتزويد كل شخص بـ ٥٣٥ غراما من الأغذية في اليوم ، يلزم استيراد ٦٠٠ ١ طن منها كل أسبوع . ولكن في الشهور القليلة الماضية أدى نقص الكهرباء في سراييفو الى إرغام المفوضية على ملء ٧٠ في المائة من حيز النقل المتاح لها بالوقود بدلا من الغذاء .

١٥ - وتوفر المفوضية الغذاء والوقود للمسلمين والكرواتيين والصربيين على السواء في سراييفو إلا أن قوافلها تتعرض للتوقيف أو الهجوم من القوات الصربية البوسنية والكرواتية البوسنية بل وأيضا من قوات الحكومة في بعض الأحيان . وفي أول تموز/يوليه ١٩٩٣ فرضت السلطات الصربية البوسنية ضرائب على جميع قوافل المعونة التي تعبر أراضيها وأوقفتها حتى ٥ تموز/يوليه ١٩٩٣ حينما أعلن إعفاء المفوضية . كما حدث تأخير لمدة ١٢ يوما بدأ في ١٠ تموز/يوليه حينما رفضت السلطات الكرواتية البوسنية منح قوافل المعونة تصاريح لدخول أراضيها .

١٦ - ومن ضمن الهجمات الأخيرة على القوافل ما يلي: في أوائل تموز/يوليه ١٩٩٣ ، اعترض طريق تسع شاحنات وقود تابعة للمفوضية في بلازوي ، أكثر من ١٠٠ من الجنود الصربيين البوسنيين المدججين بالسلاح ومعهم دبابة وعربات مصفحة أخرى . وصودر الوقود من أربع شاحنات قبل السماح للقافلة بالمرور بعد ١٠ ساعات . وأصيبت طائرة تابعة للأمم المتحدة مشتركة في رحلات الإغاثة ست مرات منذ ٢١ تموز/يوليه ١٩٩٣ ، بنيران أطلقت عليها من مواقع تابعة لحكومة البوسنة والهرسك . وفي ١٣ آب/أغسطس ١٩٩٣ استطاع وفد المقرر الخاص فحص سجل قائد الطائرة الذي يتضمن تفاصيل الاصابات المذكورة .

الوقود

١٧ - حتى آذار/مارس ١٩٩٣ كان معظم الإمدادات بالغذاء والوقود من المفوضية يأتي بطريق البر من بلوتشي على الساحل الدالماتي عابرا موستار الى سراييفو . إلا أن نشوب القتال في وسط البوسنة بين القوات الكرواتية البوسنية وقوات الحكومة أغلق هذا الطريق . وعلى قوافل الوقود الآن أن تسير شمالا عن طريق بروزور وغورنيي فاكوف قبل أن تنعطف جنوبا الى سراييفو وتستغرق الرحلة خمسة أيام بدلا من يومين وتمر على طرق جبلية خطيرة وغير ملائمة للشحنات الثقيلة أو القاطرات . وحسب تقديرات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين هبطت كمية الوقود التي تأتي بها الى سراييفو بنسبة ٧٠ في المائة نتيجة لذلك .

الغذاء

١٨ - كانت الشحنات الجوية لعدة أسابيع هي المصدر الرئيسي لنقل الأغذية الى سراييفو ، وحسب الطائرة المستعملة يمكن في كل رحلة نقل ٧,٥ طن أو ١٣ طنا فقط من الإمدادات ، بعضها مواد طبية . ويقدر موظفو المفوضية أنهم بالتالي لا يستطيعون تلبية سوى ٦٠ الى ٧٠ في المائة من الأهداف الغذائية التي حددوها لأنفسهم ، أي بعبارة أخرى أنهم يستطيعون تقديم تموين غذائي يومي يبلغ حوالي ٣٨٠ غراما لكل شخص من سكان سراييفو . وبسبب نقص الطاقة يفتقر معظم الناس الى وسائل طبخ الأغذية التي يتلقونها .

١٩ - ومن الواضح أن فتح طريق إغاثة بري مأمون الى سراييفو والمناطق الأخرى المحاصرة من البوسنة والهرسك أمر ذو ضرورة ملحة للغاية .

٢٠ - وينطوي توزيع المعونة الغذائية داخل سراييفو على مجهود تعاوني لا يستهان به وتقدر المفوضية الاحتياجات الغذائية على أساس الأرقام السكانية المقدمة من حكومة البوسنة والهرسك ، وتتبرع كل أسبوعين بالإمدادات الى وكالة الإغاثة الإنسانية الممولة من الحكومة على أساس أنها ستوزع بالعدل بين السكان . وتعقد هذه الوكالة اجتماعا أسبوعيا مع فريق تنسيق من منظمات الإغاثة المحلية ، وتضع ترتيبات لتوزيع الأغذية على الناس في كل حي سكني . والمنظمات الأربع الرائدة في هذا المجال هي: مرحمة ودوبروتغور وكاريتاس وبنيفولنشيا التي تمثل جاليات المسلمين والصربيين والكرواتيين واليهود بالمدينة على التوالي . وتفيد وكالات المعونة الأجنبية التي تقوم بمراقبة عملية التوزيع - مثل وكالة خدمات الإغاثة الكاثوليكية ومقرها في الولايات المتحدة الأمريكية - بشأن الأغذية التي تصل من المفوضية الى السكان المدنيين ، يجري توزيعها بالعدل .

٣١ - ومع أن التعاون بين جميع هذه الوكالات قد حقق الكثير من الخير أثناء الحصار ، فقد علم المقرر الخاص أن توزيع المعونة الغذائية موضوع خلاف . ولدى ممثلي مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من الأسباب ما يجعلهم يعتقدون أن الأرقام السكانية المقدمة اليهم من الحكومة مبالغ فيها ، مما نتج عنه أن الأغذية التي كان من الممكن أن تسد رمق السكان المدنيين ، يجري تحويلها الى السوق السوداء أو الى تغذية الجيش . ونقلا عن المفوضية يجري بهذه الطريقة تحويل ما يصل الى ٣٠ في المائة من الأغذية التي تقدمها .

٣٢ - وتبدي منظمات الإغاثة المحلية التشكك في كمية المعونة الغذائية التي تقول المفوضية إنها تقدمها ، وأبلغت المقرر الخاص أن التموين الغذائي اليومي للفرد هو تقريبا ١٤٩ غراما . ولم يتمكن المقرر الخاص من التأكد من الأرقام المقدمة سواء من هذه المنظمات أو من المفوضية . ويحزّ في نفس هذه المنظمات أنه لا يسمح لها بسد هذا النقص عن طريق استيراد إمدادات إغاثة بنفسها على طائرات المفوضية لتقوم بتوزيعها بطرق خاصة . وتشتكي منظمة كاريتاس مثلا من أن ٠٠٠ ٢ طن من الأغذية المخصصة لها محجوزة في سبليت لأن المفوضية ترفض نقلها الى سراييفو ما لم يتم تسليم ٨٠ في المائة منها الى المفوضية لتقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الدولة .

٣٣ - وقد أشار المقرر الخاص هذه المسائل مباشرة مع ممثلي مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين . فأبلغ أن عمليات الإغاثة الجوية التي تقوم بها المفوضية ينبغي أن يكون فيها متسع لشحنات خاصة . كما أن المفوضية ملتزمة بتقديم الإغاثة على أساس العدل والإنصاف ، وهو التزام تعتقد أنه غير مشترك بين جميع منظمات الإغاثة المحلية حينما تقوم بتوزيع إمدادات إغاثة خاصة . ويعتقد المقرر الخاص أن مبادرات الإغاثة المحلية ينبغي دعمها بكل الوسائل الممكنة ، وخاصة باستكشاف كل سبيل لتزويدها بتسهيلات النقل . كما ينبغي النظر في كل طلب وارد من هذه المنظمات على أساس كل حالة على حدة .

ثالثا - تحول الفئات المحتاجة الى الاحترام والحماية بصفة خاصة الى ضحايا

٣٤ - يعتبر الجرحى والمرضى والعجزة وحالات الأمومة ضمن فئات السكان المدنيين التي يجب إعطاؤها الاحترام والحماية بصفة خاصة ، وفقا لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ . أما في سراييفو فقد وجد المقرر الخاص أن هذه الفئات ضحايا سواء للهجوم المباشر أو لحالات النقص التي فرضت عليها لأسباب عسكرية .

٣٥ - وقد تعرّض المستشفى المركزي في كوسيفو للقصف بالقذائف ١٧٦ مرة منذ بدء الحصار ، مما أدى الى قتل موظفين ومرضى على السواء . وفي تموز/يوليه ١٩٩٣ دمرت إحدى القذائف وحدة العناية المركزة . وبما أن المستشفى يبعد بحوالي ٦٠٠ متر من خط المواجهة ومرئي بوضوح من مواقع الصربيين البوسنيين ، استنتج المقرر الخاص أن المستشفى كان هدفا لهجوم متعمد . وأثناء محادثاته مع الموظفين الطبيين علم منهم أنهم طلبوا من قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة أن تكفل للمستشفى حماية فعالة .

٣٦ - وقد وضع نقص الطاقة المصطنع في سراييفو الخدمات الطبية المدنية في موقف خطير بصفة خاصة . فبدون الكهرباء ، يجري تعقيم الأدوات الجراحية على مواقد من الحطب المحروق في مستشفى كوسيفو كما يجري غسيل البياضات الملوثة باليد . وفي تموز/يوليه ١٩٩٣ أرغم الجراحون في مستشفى دوبرينيا على إجراء العمليات الجراحية على ضوء الشموع . وبسبب تقطع الإمداد بالكهرباء أصبحت عمليات غسيل الكلى علاجا غير مأمون كما انخفض بدرجة كبيرة عدد أجهزة الحضن المتاحة للمواليد المبتسرين . وتتفاقم هذه المشاكل كلها بسبب نقص المياه المحدّث عمدا . ومع ذلك أبدى المقرر الخاص في زيارته للمستشفيين اعجابا عظيما بمستوى الإصحاح والنظافة العامة الذي حافظ عليه الموظفون وبالمستوى المهني العالي للأطباء .

٣٧ - كما أدت عمليات منع المعونة الانسانية المتعمد الى تعطيل توصيل الإمدادات الطبية الضرورية العاجلة الى جميع قطاعات السكان المدنيين في سراييفو . وأفاد موظفو مستشفى كوسيفو بأنه ليس لديهم شاش مع أنهم يعالجون حالات عديدة من الجروح الى درجة أنهم يحتاجون الى ٣ ٠٠٠ متر مربع من الشاش كل يوم . بينما أفاد أطباء مستشفى دوبرينيا بأنهم يقومون بتعقيم وإعادة استعمال الشاش الملوّث . وأفاد موظفو المستشفيين كليهما بأن هناك حاجة ماسة الى إمدادات أساسية مثل المطهرات والمضادات الحيوية والمسكنات . وهناك أيضا نقص في معدات جراحة القلب والأوعية الدموية .

٣٨ - وينجم عن خلو المجاري من المياه خطر حقيقي في تفشّي الأوبئة لا سيما وأنه لا يوجد نظام ممكن لجمع القمامة ، وتشكل الفئران خطرا قائما . وفي مستشفى كوسيفو شاهد المقرر الخاص مبنى تكدست فيه الأربطة الملوثة بالدم والضمادات المستعملة في انتظار التخلص منها . ويتفاقم خطر الأمراض المعدية بتدهور الصحة العامة والإصحاح في المدينة وتخزين الأغذية بدون ثلاجات والنقص المزمن في اللقاحات المضادة للعدوى . وقد سجلت ٣ ٠٠٠ حالة التهاب معوي قولوني خلال الشهور الستة الأولى من عام ١٩٩٣ ، مقابل ٧٦ حالة في نفس الفترة من عام ١٩٩٢ . كما زادت حالات الزحار (الدوسنتاريا) وزادت حالات التهاب الكبد الى ضعف ما كانت عليه قبل الحرب . وأبلغ الأطباء المقرر الخاص بأنهم يخشون من أن يكون ذلك بداية وباء من التهاب الكبد .

٢٩ - ويبعث التدهور المفزع في الصحة البدنية والنفسية لسكان سراييفو على القلق المتزايد على صحتهم على المدى الطويل . فالعدد السنوي للمواليد هبط من ٠٠٠ ١٠ قبل الحرب الى ٠٠٠ ٣ الآن بينما زادت نسبة التشوهات الخِلقية الى ثلاثة أمثالها . كما أن ١٥ في المائة من المواليد الجدد الآن يحتاجون الى معالجة في أجهزة الحضن مقابل ٥ في المائة في عام ١٩٩١ . وتفيد التقارير بأن حالتين من كل ثلاث حالات حمل تنتهيان بالإجهاض وأن عدد حالات الانتحار في تزايد .

٣٠ - وبالنظر الى هذا السياق يتبين أن الناس الذين يعيشون في ظروف مهددة للحياة أو في حاجة الى معالجة طبية جذرية يحتاجون الى إجلائهم فورا الى الخارج من أجل العلاج . إلا أن المقرر الخاص علم أثناء بعثته أن الإجراءات الحالية لإجلاء المرضى الى الخارج مقصّرة للغاية وأن أول عمليات الإجلاء - الى ألمانيا - لم تحدث إلا في بداية عام ١٩٩٣ . ومنذ ذلك أفادت تقارير مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بأن ٢٠٠ شخص قد تم إجلاؤهم .

٣١ - والمفوضية هي التي تقوم بعمليات الإجلاء من سراييفو الى الخارج . وقد اشتكى ممثلوها علنا من أنهم لم يتلقوا حتى الأسابيع القليلة الماضية أي عروض جادة بالمساعدة من الحكومات الأجنبية . فالعروض التي قدمت كانت ، للأسف ، انتقائية ومبنية أحيانا على قيمتها من حيث الدعاية أكثر مما هي على الحاجة الطبية . وقد تحسنت الحالة بدرجة طفيفة وقت إعداد هذا التقرير إلا أن المقرر الخاص قلق لأن هذه المشكلة الحادة معروفة على نطاق واسع منذ عدة شهور ولكن المجتمع الدولي تجاهلها .

٣٢ - وقد وجد المقرر الخاص أن المسؤولين الصحيين المحليين في سراييفو غير راضين عن هذه الإجراءات . فالقرار باجلاء مريض الى الخارج تتخذه اللجنة الصحية الدولية المكونة من أطباء تعيّنهم مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، وقوة الحماية التابعة للأمم المتحدة ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) ، وذلك ، كما ذكر ، باستعمال معايير طبية صارمة . وأوضح المسؤولون الصحيون المحليون للمقرر الخاص أن قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة ، ومنظمة الصحة العالمية هما فقط اللتان حافظتا على وجود طبي دائم لهما في سراييفو . ولذا لم تكن اجتماعات اللجنة متعددة أو منتظمة . كما شككوا في المعايير التي تستعملها اللجنة وأعربوا عن خيبة أملهم لعدم إدخال أطباء محليين في اللجنة .

٣٣ - وقد أشار المقرر الخاص هذه المسائل رأسا مع ممثل للمفوضية قال إن اللجنة أنشئت بمبادرة من وكالات الإغاثة الدولية ، ولا تضم أطباء محليين لأنه رئي أنهم سيقعون تحت ضغط شديد من المرضى وأسرهم لإجلائهم الى الخارج . ويبدو في نظر المقرر

الخاص أن من غير المحتمل أن يؤدي إدلاؤهم بصوت فعال في اللجنة الى زيادة الضغط الواقع عليهم بالفعل . فهو يؤيد مشاركة أطباء محليين في اللجنة التي تتخذ قرارات بشأن الإجلاء .

٣٤ - وقد ترك تفاني وشجاعة الموظفين الطبيين في كوسيفو ودوبرينيا ، انطباعا طيبا عميقا في نفس المقرر الخاص أثناء زيارته لمستشفياتهم ، مما يعتبر دليلا على الصفات الحميدة التي يتحلى بها العاملون الطبيون في جميع أنحاء سراييفو . وقد أقلقه أن علم أن الاتصال الهاتفي الساتلي المتاح لمستشفى كوسيفو من جهات مانحة أجنبية قد قطع مؤخرا بسبب عجز الإدارة عن تسديد الفواتير ، وبذا حرم الأطباء من خط اتصالهم الوحيد المعتمد عليه ، وتفاقمت مصاعب عملهم . ويرى المقرر الخاص أن هذه المشكلة ينبغي حلها دون تأخير .

رابعا - الانحلال السريع في حكم القانون

٣٥ - أعرب الكثير من الناس الذين تحدث معهم المقرر الخاص أثناء بعثته عن قلقهم نحو انهيار حكم القانون في سراييفو . وقال أحد زعماء الجالية اليهودية: "يجب علينا احترام قوانين البلاد التي نعيش فيها . ولم أعد أعرف قوانين من هي" . وتحدث عدد من الناس عن ضرورة تشكيل محكمة فعالة لجرائم الحرب لتقوم بمحاكمة جميع مجرمي الحرب قبل أن يتسنى التوصل الى سلام حقيقي في سراييفو .

٣٦ - لقد تعرّض سكان سراييفو المدنيون الى انتهاكات وحشية للقوانين الخاصة بشن الحرب . فقتل المدنيين التعسفي مثلا ، قد أصبح سمة دائمة من سمات الحياة في المدينة . وفي دوبرينيا وحدها ، التي تبعد حوالي ٤٠٠ متر من خط المواجهة ، ذكر أن ١٣٠ شخصا قتلوا عند حواجز التفتيش بنيران القناصة من مواقع صربية بوسنية منذ بداية الحرب ، وأصيب أكثر من ٣٠٠ شخص بجروح . وقد تحدث المقرر الخاص ، أثناء زيارته لمستشفى هذه المدينة مع ممرضة وصبي في الثانية عشرة من العمر أطلقت عليهما النار مؤخرا فأصيبا بجروح . ومن الواضح أن الأعمال غير الانسانية ضد المدنيين ، مثل القتل والجرح عمدا ، ينبغي تقديمها للمحاكمة أمام محكمة جرائم الحرب .

٣٧ - وقصف الأهداف المدنية بالقذائف سمة أخرى من سمات الموقف في سراييفو . فمنذ بداية الحرب تعرّض المسجد المركزي للقصف ٥٠ مرة من مواقع صربية بوسنية . وبعد ستة أيام من زيارة المقرر الخاص سقطت خمس قذائف على دوبرينيا في غضون ٣٠ دقيقة ، مما أدى الى جرح ١٤ شخصا وقتل شخص ، كان بعضهم قد هرع لمساعدة الضحايا الأوائل .

٣٨ - ومع استمرار الحرب صدرت تقارير عن حوادث قتل ارتكبت انتقاما لهذه الهجمات وقد أشار المقرر الخاص ، أثناء اجتماعه بنائب رئيس وزراء البوسنة والهرسك ، قضية شخصين مسنين من المدنيين الصربيين البوسنيين يدعى بأنهما أُخذا من منزلهما في سراييفو في ٢٦ حزيران/يونيه وتم إعدامهما فورا على يد أعضاء من قوات المسلمين ، بعد إطلاق قذيفة هاون من المواقع الصربية البوسنية أدت الى قتل سبعة من المسلمين البوسنيين في المدينة القديمة في وقت سابق من ذلك المساء . ووعد نائب رئيس الوزراء بإعطاء المقرر الخاص ردا كتابيا على هذا الادعاء .

٣٩ - والاعتقال التعسفي هو أيضا مصدر خوف المدنيين من جميع القطاعات السكانية في سراييفو . وقد علم المقرر الخاص من عدة مصادر أن القوات الحكومية ألقت القبض في الشوارع على رجال من جميع الأعمار والخلفيات وأجبرتهم على القيام بعمل خطير هو حفر الخنادق على خط المواجهة . كما علم يوم مغادرته سراييفو أن ثلاثة محتجزين صربيين بوسنيين من سجن هراسنيتشا التابع للحكومة قتلوا أثناء عملهم على خط المواجهة ، أحدهم قتل برصاصة قناص في فوزا واثنان قتلا بقذيفة في كولا بوتمير .

٤٠ - والكرواتيون والصربيون البوسنيون في سراييفو معرضون لخطر خاص من الاعتقال التعسفي لكي يتبادلهم العسكريون مقابل المسلمين المحتجزين كأسرى حرب . وقد اعترف بهذه السياسة أمام المقرر الخاص وزير داخلية حكومة البوسنة والهرسك الذي قال إنها ضرورة مؤسفة لأن القوات الصربية البوسنية غالبا ما تطالب بعشرة سجناء مقابل سجين واحد . وادعى أن كل سجين من المحتجزين المعتقلين بهذه الطريقة قام بتوقيع إقرار كتابي بقبوله هذا التبادل . وأوضح المقرر الخاص أن الاقرارات المقدمة في مثل هذه الظروف لا يمكن اعتبارها طوعية .

٤١ - وبقدر ما استطاع المقرر الخاص استنتاجه ؛ فإن المدنيين المعتقلين تعسفيا في سراييفو ليست أمامهم امكانية لإطلاق سراحهم من خلال المحاكم: فلا توجد حالة معروفة حدث فيها ذلك . ويبدو مع استمرار الحصار أن المحاكم وسلطات البلديات أصبحت واقعة على نحو متزايد تحت سيطرة القادة العسكريين المحليين بحكم الواقع . ولم يمكن بعد تحديد مدى مسؤوليتها إزاء حكومة البوسنة والهرسك .

٤٢ - وتفيد التقارير بأن هناك ما بين ١٥٠ شخصا - ٣٠٠ شخص من المحتجزين في المنطقة التي تسيطر عليها الحكومة من سراييفو ، ومثل هذا العدد في الجزء الذي يسيطر عليه الصربيون البوسنيون ، حسب الأرقام المقدمة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

٤٣ - ومما يؤسف له أن هذه اللجنة لا تعلم في الغالب بحالات الاحتجاز الجديدة إلا بعد شهور من حدوثها لأن السلطات على الجانبين لا تبلِّغ عنها عادة إلا بعد أن يطلب اليها ذلك بالتحديد . ولعدة شهور ظلت السلطات الصربية البوسنية وسلطات حكومة البوسنة والهرسك تناقش احتمال تبادل شامل لجميع أسرى الحرب بين الجانبين . ولكن ما لم تكن اللجنة قد أحيطت علما بكل حالة احتجاز وسمح لها بالوصول اليها لتسجيل وزيارة كل محتجز ، فإنه يبدو من غير المحتمل أن يكون لكل من الجانبين ما يكفي من الثقة في الجانب الاخر لكي يتسنى المضي قدما في هذه الخطة . كما أن وصول اللجنة فورا الى جميع المحتجزين خطوة أولى أساسية نحو حماية المدنيين من أخذهم كرهائن لتبادلهم كأسرى حرب وهميين .

خامسا - الاستنتاجات

٤٤ - أتاحت زيارة المقرر الخاص له الاطلاع على أدلة مباشرة تشير الى أن الطريقة التي تشن بها الأعمال العدائية الحربية لا تنتهك أهم حقوق الانسان الأساسية للسكان فحسب بل تشكل أيضا انتهاكا أساسيا لقوانين الحرب . وتشمل هذه الانتهاكات: تجويع السكان المحاصرين كوسيلة من وسائل الحرب ، واستخدام السكان المدنيين كأهداف عسكرية ، وقتلهم وجرحهم عمدا ، ومنع وتدمير الإمدادات بالكهرباء والماء ، والغاز ، والمواد الغذائية والإمدادات الطبية الضرورية لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة ، والقصف المتكرر للمستشفيات واحتجاز المدنيين كرهائن .

٤٥ - ويرى المقرر الخاص ضرورة اتخاذ الخطوات التالية فورا إذا ما كان يراد إنهاء مأساة سراييفو:

(أ) ينبغي فتح طريق بري الى سراييفو فورا يفرضه المجتمع الدولي ؛

(ب) ينبغي أن تقام المنشآت الأساسية للإمداد بالطاقة والمياه تحت حماية دولية ؛

(ج) ينبغي وضع مستشفى كوسيفو المركزي في سراييفو فورا تحت حماية دولية ؛

(د) ينبغي توفير الإغاثة - بما في ذلك الإجلاء الفوري الى الخارج للعلاج الطبي - كأولوية للمحتاجين الى الاحترام والحماية بصفة خاصة مثل الجرحى والمرضى والعجزة وحالات الأمومة . كما ينبغي اتخاذ إجراءات إجلاء سريعة . ويناشد المقرر الخاص المجتمع الدولي أن يسهل هذه العملية بإتاحة أماكن في المستشفيات ؛

(هـ) من أجل خلق الظروف المواتية للثقة اللازمة لإطلاق سراح جميع أسرى الحرب وإغلاق معسكرات الاحتجاز ، ومن أجل حماية المدنيين من أخذهم كرهائن ، يحث المقرر الخاص جميع الأطراف مرة أخرى على إخطار اللجنة الدولية للصليب الأحمر فورا بجميع حالات الاحتجاز والسماح لها بوصول غير معرقل الى تسجيل وزيارة جميع المحتجزين .

(و) إن إطلاق رصاص القناصة على المدنيين عمدا لقتل أو جرح أشخاص غير مشتركين في الأعمال العدائية الحربية يشكل جريمة حرب . لذا ينبغي أن يكون القناصة ضمن من يقدمون الى المحاكمة والعقاب لارتكابهم انتهاكات خطيرة للقانون الانساني .

المرفق

برنامج بعثة المقرر الخاص الى سراييفو

١١ ـ ١٢ آب/أغسطس ١٩٩٣

الأربعاء ، ١١ آب/أغسطس ١٩٩٣

١١/٣٠ ـ ١٣/٤٥	تزود بالمعلومات من مسؤولي قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، عن الحالة العامة وحالة حقوق الانسان في البوسنة وتوصيل المساعدة ، مبادرة خط الحياة
١٤/٠٠ ـ ١٥/٠٠	اجتماع مع نائب رئيس جمهورية البوسنة والهرسك ، السيد إي. غانيتش وممثلي مختلف الجماعات السياسية
١٥/٠٠ ـ ١٦/٠٠	اجتماع مع نائب رئيس وزراء جمهورية البوسنة والهرسك ، ووزير الداخلية ومسؤولين حكوميين آخرين
١٦/٠٠ ـ ١٦/٣٠	اجتماع مع ممثلي لجنة جرائم الحرب
١٦/٣٠ ـ ١٧/٣٠	اجتماع مع ممثلي اللجنة الدولية
١٧/٣٠ ـ ١٨/٣٠	زيارة الى مستشفى كوسيفو
١٨/٣٠ ـ ٢٠/٠٠	اجتماع مع الزعماء الدينيين (الإمام ، الأسقف الكاثوليكي ، قسّ الأرثوذكس ، زعيم الجالية اليهودية)
٢٠/٠٠ ـ ٢١/٣٠	اجتماع مع المنظمات الانسانية المحلية غير الحكومية

الخميس ، ١٣ آب/أغسطس ١٩٩٣

٩/٠٠ ـ ١٠/٠٠	اجتماع مع مسؤول الحماية التابع لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين
١٠/٠٠ ـ ١٣٠٠	زيارة الى منطقة دوبرينيا ، اجتماع مع السلطات المحلية ، زيارة الى مستشفى ، ومدرسة ، ومخبز

الخميس ، ١٢ آب/اغسطس ١٩٩٣ (تابع)

١٣/٠٠ - ١٤/٠٠	اجتماع مع الصحفيين مع أوسلوبوديينيي
١٤/٠٠ - ١٤/٣٠	زيارة الى محطة التلفزيون المحلية
١٥/٠٠ - ١٥/١٥	مؤتمر صحفي .
١٥/٣٠ - ١٦/١٥	اجتماع مع ممثل اللجنة الدولية للصليب الاحمر .

- - - - -